تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة

للعلامة المحدث الأصولي :

إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ

تحقيـق وتعليـق : أحمـد بـن حمـود الخالدي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

أما بعد :- لقد دأب أهل الخير في الاستباق إلى الأعمال الصالحة وكان من أعظمها نشر العلم بطبع الكتب والرسائل العلمية نصرة لهذا الدين وعملا بحديث الرسول : -

(([illegible]))

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف :-

هو العلامة الحبر الفهامة المحدث الفقيه إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن ابن الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب ولد سنة 1276هـ في بلد الرياض وأخذ العلم عن أخيه الشيخ عبداللطيف ، والشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ حمد بن عتيق ، والشيخ محمد بن محمود والشيخ عبدالله بن حسين بن مخضوب والشيخ عبدالعزيز بن صالح بن مرشد وارتحل إلى الهند سنة 1309هـ وأخذ عن الشيخ محمد بن نذير بن حسين وحصل له منه ومن غيره السماع والقراءة والإجازة وأخذ عنه الحديث

المسلسـل عـن مشـايخه ، وأخـذ عـن طريق علماء الهند عن المولـوي وقـرأ عليه ثم ارتحل إلى بهوبـال وقـرأ فيهـا علــى الشــيخ حســين بــن محســن الأنصاري والشيخ سلامة الله وأجــازاه وأخذ عن علماء مصر وغيرهم وحصـل لـه منهـم السـماع والقـراءة والإجـازة ونبغ في عصره وبرع في فنـون العلـم الأصــول والفــروع وغيرهماقــال فيــه الشـيخ العلامـة سـليمان بـن سـحمان تعالى :-

فـتى ألمعـي لـوذعي مهـذب ..... سـلالة أنجاب كرام ذوى مجد

وأخـذ عنـه العلـم الشـيخ إبراهيـم بـن عبداللطيف والشيخ عبـدالله العنقـري والشـيخ عبـدالله بـن فاضـل والشـيخ عبــدالعزيز بــن عــتيق وغيرهــم ولــه مصـنفات نافعـة ورسـائل تـدل علـى جمعــه وعلمــه وتحقيقــه بعضــها فــي الدرر السنية وبعضها لا يزال مخطوطا

تُوفي رحمه الله تعالى سنة 1319هـ فبكاه أهل العلم ورثاه ومن ذلك مرثية للشيخ فوزان بن عبدالله السابق قال فيها .

قال : الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده .

أما بعد : فهذه مرثية في الشيخ الإمام وعلم الهداة الأعلام الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن رحمه الله تعالى وأفاض عليه من نفحات جوده :

على الحبر بحر العلم		وشمس الهدى فليبك
بدر المدارس		أهل التدارس
فلا نعمت عين تشح		وقلب من الأشجان ليس
بمائها		بيائس
ولا وجه ذي لب تلكى		على فقده في الناس
وقد غدا		ليس بعابس
وأعني به بحر العلوم		وحاز بما يسمو به في
ومن سما		المجالس
وأردى لأعداء الشريعة		وهدّ بناء الناكسين
والهدى		الأبالس
وفرّق جمعاً منهمُ قد		وجاؤا بهمط من بشيع
تألبوا		البسابس
وألّب أهل الحق من		على نفي ما قد لفقوا

كـــــل جهبـــــذ		مـــــن وســـــاوس
وجلى بنص الوحي كـل		بها صال أهل الزيـغ مـن
ضـــــــــلالةٍ		كـــــل حـــــارس
فأعلى لركن الحق بعـد		وجـدّد مـن أعلامـه كـل
وهـــــــــائه		طـــــــامس
وذاك الـــذي يُـــدعى		لعلم نصوص الوحي خير
بإســحاق مـــن غـــدا		ممـــــــــارس
وقدوة خير للثقات أولـي		ذوى الجرح والتعـديل مـن
التقـــــــــــى		كـــــل فـــــارس
فيا من لـه حِلـم وعقـل		وعلم بمـا قـد حـاز أهـل
وفطنـــــــــة		التنـــــــافس
أَجِـلْ منـك فكـراً فـي		لها الخط في بحـثٍ مـن
مطـــــاوي دفـــــاترٍ		العلـــــــم دارسٍ
تُريك بديعاً مـن عـويص		لألـــئ در نُضِّـــدت فـــي
عويصـــــــــه		الملابـــــــــس
فواحزني من فقده بعد		بدا سعده خلـف النجـوم
مـــــا لنـــــا		الطـــــــوامس
يَعز علينا أن نرى اليـوم		إذا ما دَجَتْ مُغْسَو سِيغَات
مثلـــــــــه		الحنـــــــادس
وعز الذي بـالنص تُيقِـنَّ		ويحمي حمى التحقيق عن
قـــــــــوله		لبـــــس لابـــــس
فيالك من ثلم بهِ الـدين		وخطـب فضـيع بـل مريـع
قـــــد وهـــــى		وواكـــــــــس
فصـــبراً ذوى الإســلام		جـزاء الفـتى بالصـبر نيـل
صـــــبراً فإنمـــــا		النفـــــــائس
		لـحبر تقـي فاضـل غـير

وأبـدوا الـدعا فـي كـل وقـــــت إجابـــــة سلالة أحبار هداة أئمـة فيا حيّ يا قيوم يـا خيـر ســـــــــامع تغمده بـالغفران منـك وبالرضـــــــــــى وأبـــاءه بـــالجود منـــك فعمهـــــــــــــم وأبـــق لنـــا أتبـــاعهم [وعلـــــــــــومهم] و سدد لنا فيهم جميعـاً وكن لهـم ومـن فضلك المعهـود نلْهم وكن وأعل منار الحق وانصر لمن نـوى وعجل لهـذا النصـر يـا خير سـامع		ناحـس بهم صِين ركن الحق مـن كل خـائس لعبد منيب سائل غير آيس و ألبسـه فـي الفـردوس خير الملابـس و أنصارهم من كـل هـادٍ وسائـس كانوا فـي حــرس الهـدى خير حـارس معيناً على كل الخطـوب العوبس أقـــاموا بـــالوحيين لا بـالهواجس إقــامته حقــاً وليـــس بعاكـس وكن حابساً للشر يا خـير حبس

تمت بحمد الله

ضـبطت هـذه القصـيدة علـى شـيخنا عبد العزيز بن يحيى آل يحيى

رئيس محاكم الأحساء سابقاً وإكمال ما سقط منها لتتم المرثية

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله المعين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وأصحابه والتابعين وبعد :-

فإن قضية التكفير والتضـليل والتبـديع قضية لها جذورها في تاريـخ الطوائـف الإســلامية ، وكــانت ســمة ظــاهرة وعلامــة بــارزة للخــوارج ومــن نحــا نحــوهم ، ثــم جعلــت ســبة فــامتطى الكــثير ذراهــا وتمســكوا بشــعفها

وتوسلوا بها للنيل ممن حقـق التوحيـد والمتابعة ليخلصوا من ذلك إلى توسيع دائرة الإسـلام ولـو جيـء بـالمكفرات الظــاهرة ، وكــانت حركــة التجديــد والإصلاح في القـرن الثـاني عشـر قـد أضفت على هذه القضية جلباب الستر بإحسـان الظـن بالمسـلمين وحملهـم على ما انطوت عليه ضمائرهم وتجلى فـي ظـاهر أعمـالهم ، وفـرع القضـية العامة ، قضية تكفير المعين وهل يلزم من ذلك قيام الحجة أم لا بد مـن فهـم الحجة .

نـاقش الموضـوع وأبـدى فيـه وأعـاد العلامـة المحـدث الشـيخ إسـحاق بـن عبــدالرحمن بــن حســن آل الشــيخ المتوفى سنة 1319 هـ ، وقـد أعـرب عن مشربه وأوضح عن معتقـد سـلفه بــإيراد الشــواهد والأدلــة الشــرعية المطابقـة للمصـالح المرعيـة ، فلعـل القارئ الكريم يجـد بغيتـه فـي طيـات هذه الرسالة الموجزة . والمؤلـف لهـا

ممن عاش في الأمصار وجـاب الـديار ورأى مظـاهر الكفــر والابتــداع لــدى الدهماء المنتسبين للإسـلام ، وبمـا أن الرســالة موضــوعها لا يــزال حــديث السـاعة أحببنـا نشـرها مسـاهمة فـي التبصير ، ومما نأسف له أننـا لـم نجـد سوى نسخة واحدة بقلـم عبـد العزيـز بن فوزان حررهـا فـي عصـر المؤلـف سنة 1312 هـ ، وذكـر أنـه نقلهـا مـن قلمــه وبقــدر الإمكــان جــرى تصــحيح بعض الأخطاء الإملائية ونزر يسير مــن الألفاظ النحويــة ، أرجــو اللــه المثوبــة وحسن الجزاء والله أعلم وصـلى اللـه علـــــــى نبينـــــــا محمـــــــد.

إسماعيل بن سعد بن عتيق

الرياض 19/11/1408هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العـالمين ولا عـدوان إلا علــى الظــالمين والعاقبــة للمتقيــن وأشهد أن لا إله إلاّ الله الأحــد الصــمد الذي لا يستغاث في الشدائد ولا يدعى إلاّ إيّاه فمن عبد غيـره فهـو المشـرك الكفــور بنــص القــرآن ، وأشــهد أن محمـداً عبـده ورسـوله وخليلـه صـلى الله عليه وعلـى آلـه وصـحبه أجمعيـن الذي قامت به الحجــة علــى العــالمين فلا نبي بعده ولا رسول

أما بعد : فقد بلغنا وسمعنا مـن فريـق يدعى العلم والدين وممن هـو بزعمـه مؤتم بالشيخ محمد بن عبد الوهاب إن من أشرك بالله وعبد الأوثان لا يطلــق عليه الكفـر والشـرك بعينـه وذلـك أن بعض من شـافهني منهـم بـذلك سـمع من بعض الإخـوان أنـه أطلـق الشـرك والكفر على رجل دعا النبي واسـتغاث به فقال له الرجل لا تطلق عليه الكفر

حــتي تعرفــه وكــان هــذا وأجناســه لا يعبــأون بمخالطــة المشــركين فــي الأسفار وفي ديارهم بل يطلبون العلم على من هـو أكفـر النـاس مـن علمـاء المشركين [وهـو أيضـاً مـن الجهميـة من علماء مكة] وكانوا قد لفقـوا لهـم شبهات على دعواهم يأتي بعضـها فـي أثناء الرسالة ــ إن شـاء اللـه تعـالى ــ وقد غروا بها بعض الرعاع من أتباعهم ومـن لا معرفـة عنـده ومـن لا يعـرف حــالهم ولا فــرق عنــده ولا فهــم . متحيزون عن الإخوان بأجسامهم وعن المشايخ بقلوبهم ومداهنون لهـم وقـد استَوحشــوا واســتُوحِش منهــم بمــا أظهروه من الشبه وبمـا ظهـر عليهـم مــن الكآبــة بمخالطــة الفســقة والمشركين وعند التحقيق لا يكفــرون المشــرك إلا بــالعموم وفيمــا بينهــم

يتورعون عن ذلك ثم دبت بدعتهم [1] وشبهتهم حتى راجت على من هو من خواص الإخوان وذلك والله أعلم بسبب ترك كتب الأصول وعدم الاعتناء بها وعدم الخوف من الزيغ رغبوا عن رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب - قدس الله روحه - ورسائل بنيه فإنها كفيلة بتبيين جميع هذه الشبه جداً كما سيمر ومن له أدنى معرفة إذا رأى حال الناس اليوم ونظر إلى اعتقاد المشايخ المذكورين تحير جداً ولا حول ولا قوة إلا بالله وذلك أن

---

1 (1) لأنها لم تخرج هذه المقولة إلا في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وسيأتي ذكرها إن شاء الله وهي الآن أصل يعتمد عليه ويضلل المخالف ويُرمى بالألقاب الشنيعة والأمر كما قيل رمتني بدائها وانسلت كما ذكر الشيخ إسحاق فما أشبه الليلة بالبارحة فلكل قومٍ وارث ولكن في الزوايا خبايا وللرجال بقايا ووراء الأكمة ما وراءها ... .

بعض من أشرنا إليـه بحثتـه عـن هـذه المسألة فقال نقول لأهل هذه القبـاب الذين يعبـدونها ومـن فيهـا فعلـك هـذا شرك وليس هو بمشرك ، فانظر تـرى واحمد ربك واسأله العافية ، فـإن هـذا الجواب مـن بعـض أجوبـة العراقـي[1] التي يـرد عليهـا الشـيخ عبـد اللطيـف وذكر الذي حدثني عـن هـذا أنـه سـأله بعض الطلبة عن ذلك وعـن مسـتدلهم فقال نكفر النوع ولا نعين الشخص[2]

---

1 ()هو داود بـن جرجيـس رد عليـه الشـيخ عبـد اللطيف في كتابه منهاج التأسيس والتقـديس في كشف شبهات داود بن جرجيس .

2 (2) قال الشيخ محمد رحمه الله تعالى أثناء رده على من امتنـع من تعيين من عبـد غيـر اللـه بـالكفر (هـل قـال أحـدٌ مـن هـؤلاء مـن الصحابة إلى زمن منصور ـ البهوني ـ إن هؤلاء يكفر أنواعهم لا أعيانهم) الدرر السنية : (10 / 69) , وقال الشيخ عبدالله أبا بطين رحمه الله (نقول في تكفير المعيـن ظاهر الآيات والأحاديث وكلام جمهور العلمـاء تدل على كفر من أشرك بالله فعبد معه غيره

إلا بعد التعريف ومستندنا ما رأيناه في بعض رسائل الشيخ محمد - قدس الله روحه - على أنه امتنع من تكفير من عبد قبة الكواز وعبد القادر من الجهال لعدم من ينبهه، فانظر ترى العجب ثم اسأل الله العافية وأن يعافيك ((من الحور بعد الكور)) ، وما أشبههم بالحكاية المشهورة عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -أنه ذات يوم يقرر على أصل الدين ويبين ما فيه ورجل من جلسائه لا يسأل و لا يتعجب ولا يبحث حتى جاء بعض الكلمات التي فيها ما فيها فقال الرجل ما هذه كيف ذلك فقال الشيخ قاتلك الله ذهب حديثنا منذ اليوم لم تفهم ولم تسأل عنه فلما جاءت هذه السقطة عرفتها أنت مثل

، ولم تفرق الأدلة بين معين وغيره قال تعالى
: [illegible]
[illegible] ([illegible]: ([illegible])

الذباب لا يقع إلا على القذر أو كما قال ونحن نقول الحمد لله وله الثناء نسأله المعونة والسداد ولا نقول إلا كما قــال مشــايخنا الشــيخ محمــد فــي إفــادة المســتفيد وحفيــده فــي رده علــى العراقي وكذلك هـو قـول أئمـة الـدين قبلهم ومما هو معلوم بالإضطرار مــن دين الإسـلام أن المرجـع فـي مسـائل أصــول الــدين إلــى الكتــاب والســنة وإجماع الأمة المعتبر وهو ما كان عليه الصحابة وليس المرجع إلى عالم بعينه فــي ذلــك فمــن تقــرر عنــده الأصــل تقريراً لا يدفعه شبهة وأخذ بشراشــير قلبه هان عليه ما قـد يـراه مـن الكلام المشتبه في بعض مصنفات أئمته إذ لا معصوم إلا النبي ومسـألتنا هـذه وهـي عبادة الله وحده لا شريك له والــبراءة من عبادة ما سـواه وأن مـن عبـد مـع الله غيره فقـد أشـرك الشـرك الأكـبر الذي ينقل عن الملة هي أصل الأصول

وبها أرسل الله الرسل وأنـزل الكتـب وقامت على النـاس الحجـة بالرسـول وبالقرآن وهكذا تجد الجواب من أئمـة الدين في ذلك الأصل عنـد تكفيـر مـن أشرك بالله فإنه يستتاب فإن تاب وإلاّ قتل لا يـذكرون التعريـف فـي مسـائل الأصـول إنمـا يـذكرون التعريـف فـي المسائل الخفية التي قد يخفى دليلهـا على بعـض المسـلمين كمسـائل نـازع بها بعض أهل البدع كالقدرية والمرجئة أو في مسألة خفية كالصرف والعطف وكيف يعرفون عباد القبور وهم ليسـوا بمسـلمين ولا يـدخلون فـي مسـمى الإسلام وهل يبقـى مـع الشـرك عمـل واللـه تعـالى يقـول : { **لا يـدخلون الجنة حتى يلج الجمـل فـي سـم الخياط**[1] } {**ومـن يشـرك بـالله فكأنما خر من السماء فتخطفـه الطيـر أو تهـوي بـه الريـح فـي**

---

1 ()سورة الأعراف آية رقم (40)

مكــان ســحيق[1] } { **إن اللــه لا يغفــر أن يشــرك بــه**[2] } { **ومــن يكفــر بالإيمــان فقــد حبــط عمله**[3] } إلى غيـر ذلـك مـن الآيـات ولكن هـذا المعتقـد يلـزم منـه معتقـد قبيح وهو أن الحجة لم تقم علـى هـذه الأمة بالرسول والقرآن نعوذ بالله مـن سوء الفهم الـذي أوجـب لهـم نسـيان الكتاب والرسول بل أهل الفترة الذين لـم تبلغهـم الرسـالة والقـرآن ومـاتوا علــى الجاهليــة لا يســمون مســلمين بالإجمـاع ([4]) ولا يسـتغفر لهـم وإنمـا

---

1 ()سورة الحج آية رقم 31

2 ()سورة النساء آية رقم 116

3 ()سورة المائدة آية رقم 5

4 (1) سئل إبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب عبدالله وحسين رحمهـم اللـه عـن حكـم مـن مات قبل ظهور دعوة الشيخ فأجـابوا : (مـن

اختلف أهل العلم في تعذيبهم في الآخرة وهذه الشبهة التي ذكرنا قد وقع مثلها أو دونها لأناس في زمن الشيخ محمد رحمه الله ولكن من وقعت له يراها شبهة ويطلب كشفها وأما من ذكرنا فإنهم يجعلونها أصلاً ويحكمون على عامة المشركين بالتعريف ويجهلون من خالفهم فلا يوفقون للصواب لأن لهم في ذلك هوى وهو مخالطة المشركين ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا الله أكبر ما

مات من أهل الشرك قبل بلوغ هذه الدعوة فالذي يحكم عليه أنه إذا كان معروفاً بفعل الشرك ويدين به ، ومات على ذلك فهذا ظاهره أنه مات على الكفر فلا يدعى له ولايضحى له و لايتصدق عنه وأما حقيقة أمره فإلى الله تعالى فإن قامت عليه الحجة في حياته وعاند فهذا كافر في الظاهر والباطن وإن لم تقم عليه الحجة في حياته فأمره إلى الله) الدرر السنية:(10/ 142) ، والرد على جريدة القبلة للشيخ سليمان بن سحمان: ص (20 ، 21)

أكثر المنحرفين وهم لا يشعرون ونحن ذكرنا هذه المقدمة لتكون أدعى لفهم مــا سـيأتي مــن الحجــج علــى هــذه المسألة .

[1]قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب قدس الله روحه في الرسالة التي كتب إلى أحمد بن عبدالكريم صاحب الأحساء أحد الصلحاء أولاً قبل أن يفتتن فنذكر منها شيئاً لمشابهة من رددنا عليه كصاحب الرسالة وهذا نصها:-

« من محمد بن عبدالوهاب إلى أحمد بن عبدالكريم سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين أما بعد فقد وصل مكتوبك تقرر المسألة التي ذكرت وتذكر أن عليك إشكالاً تطلب إزالته ثم ورد منك رسالة تذكر أنك عثرت على كلام للشيخ أزال عنك الإشكال فنسأل الله أن يهديك لدين

---

1 ()تقع هذه الرسالة في الجزء العاشر من حكم المرتد في الدرر السنية ص(63) من الطبعة الخامسة., و في مؤلفات الشيخ (3/ 119) الطبعة الأولى / دار القاسم.

الإسلام على أي شيء يـدل كلامـه أن من

عبد الأوثـان أكـبر مـن عبـادة اللات والعزى وسـب ديـن الرسـول بعـد مـا شهد به مثل سب أبي جهل أنه لا يكفر بعينه [1] بـل العبـارة صـريحة واضـحة في تكفير مثل ابن فيـروز وصـالح بـن

---

[1] (1) سئل الشيخ عبدالله أبا بطين رحمه الله عمن يرتكب شيئاً مـن المكفـرات هـل يجـوز تعيينه بالكفر ؟ فأجاب: (ما سـألت عنـه مـن أنه هل يجـوز تعييـن إنسـان بعينـه بـالكفر إذا ارتكب شيئاً من المكفـرات فـالأمر الـذي دل عليه الكتاب والسنة وإجماع العلماء على أنــه كفر مثل الشرك بعبادة غير الله سبحانه فمن ارتكب شـيئاً مـن هـذا النـوع وجنسـه فهـذا لا شك في كفره ولا بأس أن تقول بمن تحققت منه شيئاً مـن ذلـك أن تقـول كفـر فلان بهـذا الفعل ...الخ)

الدرر السنية:(10/ 416 ، 417).

عبد الله وأمثالهما كفـراً ظـاهراً ينقـل عـن الملـة فضـلاً عـن غيرهمـا ، هـذا صريح واضح ففي كلام ابن القيم الذي ذكـرت وفـي كلام الشـيخ الـذي أزال عنك الإشكال في كفر من عبـد الـوثن الذي على قبر يوسف وأمثاله ودعاهم فـي الشـدائد والرخـاء وسـب ديـن الرسـول بعـدما أقـر بـه ودان بعبـادة الأوثان بعدما أقر بها وليس في كلامي هذا مجازفة بل أنـت تشـهد بـه عليهـم ولكن إذا أعمـى اللـه القلـب فلا حيلـة فيه وأنا أخاف عليك من قوله تعـالى : { **ذلـك بـأنهم آمنـوا ثـم كفـروا فطبـع علـى قلـوبهم فهـم لا يفقهون** }[1] والشـبهة الـتي دخلـت عليـك هـذه البضّـيعة الـتي فـي يـدك تخاف أن تضيع أنت وعيالك إذا تركـت بلد المشـركين وشـاك فـي رزق اللـه وأيضاً قرناء السوء [أضلوك كما هـي

---

1 ()سورة المنافقون آية رقم (3)

عـادتهم] وأنـت والعيـاذ بـالله تنــزل درجةً درجة أول مرة فـي الشـك وبلـد الشرك وموالاتهم والصلاة خلفهــم)) . انتهى كلامه رحمه اللــه تعـالى فتأمـل قوله فـي تكفيـر هـؤلاء العلمـاء وفـي كفر مـن عبـد الـوثن الـذي علـى قـبر يوسـف [1] وأنـه صـريح فـي كلام ابـن القيــم وفــي حكــايته عــن صــاحب الرسـالة وحكـم عليـه بآيـة المنـافقين وأن هذا حكم عام وكذلك تأمـل اليـوم حـال كـثير ممـن ينتسـب إلـى الـدين والعلم مـن أهـل نجـد يـذهب إلـى بلاد المشركين ويقيم عنـدهم مـدة يطلـب العلم منهم ويجالسهم ثم إذا قدم على

---

[1] (1) قال الشـيخ محمـد بـن عبـد الوهـاب : (وإنا لانكفر إلا من كفـره اللـه ورسـوله مـن المشــركين عبــاد الأصــنام كالــذين يعبــدون الصنم الذي على قبر عبدالقادر والصنم الذي علـى قـبر أحمـد البـدوي وأمثالهمـا) منهـاج التأسيس : ص (89)

المسلمين وقيل له اتق الله وتب إلى ربك من ذلك استهزأ بمن يقول له ذلك ويقول أتوب من طلب العلم ثم يظهر من أفعاله وأقواله ما ينبئ عن سوء معتقده وزيفه ولا عجب من ذلك لأنه عصى الله ورسوله بمخالطة المشركين فعوقب ولكن العجب من أهل الدين والتوحيد لانبساطهم مع هذا الجنس الذين أرادوا أن يقرنوا بين المشركين والموحدين وقد فرق الله بينهم في كتابه وعلى لسان نبيه محمد ثم قال الشيخ في تلك الرسالة بعدما ذكر كثرة من ارتد عن الإسلام بعد النبي كالذين في زمن أبي بكر حكموا عليه بالردة بمنع الزكاة وكأصحاب علي وأهل المسجد الذين بالكوفة وبنو عبيد القداح كل هؤلاء حكموا عليهم بالردة بأعيانهم ثم قال وأما عبارة شيخ الإسلام ابن تيمية التي لبسوا بها عليك فهي أغلظ من هذا كله ولو نقول بها لكفرنا كثيراً من

المشاهير بأعيانهم فإنه صرح فيها بأن المعيــن لا يكفــر إلا إذا قــامت عليــه الحجة فإذا كان المعين يكفر إذا قامت عليه الحجة فمـن المعلـوم أن قيامهـا ليــس معنــاه أن يفهــم ([1])كلام اللــه ورسوله مثل فهم أبي بكر الصديق بل إذا بلغه كلام الله ورسوله وخلا عن مـا يعذر[(2)] به فهو كافر كمـا كـان الكفـار كلهم تقوم عليهم الحجــة بـالقرآن مـع قول الله تعالى : { **إنا جعلنــا علــى**

---

[1] (1) أي ليس شرط أن يعرف أن هذا حق ثم يعدل عنه لأي سبب كان

[2] ()كالجنون وعدم البلوغ أو عدم القـدرة علـى البحث أو كان ممن لا يفهـم مـدلول الخطـاب ولـم يحضـر ترجمـان يـترجم لـه وهـو المـراد بقول ابن القيم (ومقلد لم يتمكن من العلم) وســيأتي ذكــره فــي موضــعه إن شــاء اللــه .وبقول الشيخ عبداللطيف : (إذا تمكنوا مــن طلب العلم ومعرفته وتأهلوا لذلك) وســيأتي أيضاً

قلــوبهم أكنــة أن يفقهــوه }[1] وقوله : { **إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلـون** }[2] وإذا كان كلام الشيخ ليـس فـي الـردة والشرك بل في المسائل الجزئيات ثم قــال يوضــح ذلــك إن المنــافقين إذا أظهروا نفـاقهم صـاروا مرتـدين فـأين نسبتك أنـه لا يكفـر أحـداً بعينـه وقـال أيضاً في كلامه على المتكلميـن ومـن شاكلهم لما ذكر من أئمتهم شـيئاً مـن أنواع الـردة والكفـر قـال رحمـه اللـه تعالى[3] :(وهذا إذا كان فـي المقـالات الخفية فقد يقال إنه مخطئ ضـال لـم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها لكن يقـع فـي طوائـف منهـم فـي الأمـور الظاهرة التي يعلم المشركون واليهود

---

1 ()سورة الكهف آية رقم (57)

2 ()سورة الأنفال آية رقم (22)

3 ()مجموع الفتاوى 4/54 – 18/54

والنصارى أن محمداً بعـث بهـا وكفـر من خالفها مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة أحد سواه من النبيين والملائكة وغيرهم فإن هـذا أظهر شعائر الإسلام ثم تجد كثيراً من رؤســاءهم وقعــوا فــي هــذه الأنــواع فكانوا مرتـدين وكـثير تـارة يرتـد عـن الإســلام ردة صــريحة- إلــى أن قــال- وأبلغ من ذلك أن منهم من صـنف فـي الـردة كمـا صـنف الـرازي فـي عبـادة الكــواكب وهــذه ردة عــن الإســلام باتفاق المسلمين). هذا لفظه بحروفه فتأمل كلامه في التفرقة بين المقالات الخفيـة وبيـن مـا نحـن فيـه فـي كفـر المعين وتأمل تكفيره رؤسـاءهم فلانـاً وفلانـاً بأعيـانهم وردتهـم ردة صـريحة وتأمل تصريحه بحكايـة الإجمـاع علـى ردة الفخــر الــرازي عــن الإســلام مــع كـونه مـن أكـابر أئمـة الشـافعية هـل يناسـب هـذا مـن كلامـه أن المعيـن لا

يكفـر ولودعـا عبـدالقادر فـي الرخـا والشدة ولو أحـب عبـدالله بـن عـوف وزعم أن دينه حسن مـع عبـادته لأبـي حديدة وقال شيخ الإسـلام أيضـاً :(بـل كل شرك في العـالم إنمـا حـدث عـن رأي بنـــي جنســـهم فهـــم الآمـــرون بالشرك الفـاعلون لـه ومـن لـم يـأمر منهم بالشـرك فلـم ينـه عنـه بـل يقـر هـؤلاء و هـؤلاء وإن رجـح الموحـدون ترجيحاً ما فقد رجح غيره المشـركين وقد يعرض عن الأمرين جميعاً ، فتدبر هذا فإنه نافع جداً وكذلك الـذين كـانوا في ملة الإسلام لا ينهون عـن الشـرك ويوجبون التوحيد بل يسوغون الشرك ويـأمرون بـه وهـم إذا دعـوا التوحيـد فإنمـا توحيـدهم بـالقول لا بالفعـل) . انتهـى كلامـه فتأمـل كلامـه واعرضـه على ما غرك به الشـيطان مـن الفهـم الفاسد الذي كـذبت بـه اللـه ورسـوله وإجماع الأمة وتحيـزت بـه إلـى عبـادة الطاغوت فـإن فهمـت هـذا وإلا أشـير

عليك أنك تكـثر مـن التضـرع والـدعاء إلـى مـن والهدايـة بيَـده فـإن الخطـر عظيـم فـإن الخلـود فـي النـار جـزاء الردة الصريحة ما يساوي بضيّعة تربـح تومان [1] أو نصف تومان وعندنا أنـاس يجون بعيالهم ولا شحذوا ([2]) وقد قـال الله في هذه المسألة : { **يـا عبـادي الـذين آمنـوا إن أرضـي واسـعة فإياي فاعبدون**[3] } {**وكأين مـن دابة لا تحمل رزقها الله يرزقهـا وإياكم وهو السـميع العليـم**[4] } انتهــى كلام الشــيخ مــن الرســالة

---

[1] (1) عملة نقدية متداولة فـي وقـت السـيخ رحمه الله تعالى

[2] (2) أي لم يسألوا النـاس بسـبب الحاجـة والفقر

[3] ()سورة العنكبوت آية رقم (56)

[4] ()سورة العنكبوت آية رقم (60)

المذكورة بحروفه مع بعض الاختصار فراجعها من التاريخ[1] فإنها نافعة جداً والمقصود أن الحجة قامت بالرسول والقرآن فكل من سمع بالرسول وبلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة [2] وهذا ظاهر في كلام شيخ الإسلام عند قوله فمن المعلوم أن قيامها ليس أن يفهم كلام الله ورسوله مثل

---

[1] ()تاريخ نجد لحسين بن غنام (روضة الأفكار والأفهام)

ومختصره لناصر الأسد (343)

[2] (1) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (حجة الله برسله قامت بالتمكن من العلم فليس من شرط حجة الله علم المدعوين بها ولذا لم يكن إعراض الكفار عن استماع القرآن وتدبره مانع من قيام الحجة عليهم إذ المكنة حاصلة) الرد على المنطقيين ص (99) .

وقال الشيخ حمد بن ناصر آل معمر : (وقد أجمع العلماء أن من بلغته دعوة الرسول [illegible]) ([illegible] : [illegible]) .

فهم أبي بكر الصديق بل إذا بلغـه كلام الله ورسوله وخلى عن شيء يعذر بـه فهو كافر كما كان الكفـار كلهـم تقـوم عليهم الحجة بالقرآن مع قوله تعالى : { **إنا جعلنا على قلوبهم أكنـة أن يفقهوه وفـي آذانهـم وقـرا**[1] } فتأمـل كلامـه واحضـر فكـرك واسـأل الله الهدايـة هـذه ثلاثـة مواضـع يـذكر فيها أن الحجة قامت بالقرآن على كل من بلغه وسمعه ولو لم يفهمه[2] وهذا ولله الحمد يؤمن به كـل مسـلم سـمع

---

1 ()سورة الكهف آية رقم(57)

2 ()أي لم يعلم نفس المـراد فـي الخـارج وهـو الأعيان والأفعال والصفات المقصـودة بـالأمر والخبر بحيث يراهـا ولا يعلـم بهـا أنهـا مـدلول الخطاب مثل من يعلم وصفاً مذموماً ويكـون هو متصف به أو بعضاً من جنسه ولا يعلم أنــه داخل فيه قال تعالى { **إن شر الدواب عند اللـه الصـم البكـم الـذين لا يعقلـون** } مجموع الفتاوى (16/90)

القرآن ولكن الشياطين اجتالت أكثر الناس عن فطرة الله تعالى التي فطر عباده عليها ثم تأمل كلام شيخ الإسلام في حكمه عليهم بالكفر وهل قال لا يكفرون حتى يعرفوا أو لا يسمون [1] مشركين بل فعلهم شرك كما قال من أشرنا إليه ثم تأمل حكاية الشيخ عن شيخ الإسلام في كلامه على المتكلمين ومن شاكلهم (وهذا إذا كان في المقالات الخفية فقد يقال أنه مخطىء ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها أنه مخطئ ضال لم

---

[1] (2) قال الشيخ محمد رحمه الله : فيما نقله عنه الشيخ إسحاق ، والشيخ عبداللطيف : (فجنس هؤلاء المشركين وأمثالهم ممن يعبد الأولياء والصالحين نحكم بأنهم مشركون ونرى كفرهم إذا قامت عليهم الحجة الرسالية وما عدا هذا من الذنوب التي هي دونه في المرتبة . والمفسدة لانكفر بها) الدرر السنية (1/515 , 522) ، منهاج التأسيس ص(60)

تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها حتى يعـرف لكـن يكـون ذلـك فـي الأمـور الظــاهرة- إلــى أن قــال- أن اليهــود والنصــارى والمشــركين يعلمــون أن محمداً بعث بها وكفر من خالفها مثــل أمره بعبـادة اللـه وحـده لا شـريك لـه ونهيه عن عبادة أحد سواه من النـبيين والملائكة ثم تجد كثيراً من رؤســاءهم وقعوا في هذه الأنواع فكانوا مرتدين) - إلى أن قال- الشيخ فتأمل كلامه في التفرقة بين المقالات الخفية وبيـن مـا نحــن فيــه فــي كفــر المعيــن وتأمــل تكفيـره رؤسـاءهم فقـف وتأمـل كمـا قال الشـيخ وهـذا القـدر كـافٍ فـي ردّ هذه الشبهة وقد جعلهـا شـيخ الإسـلام قدس الله روحه من الأمــور الظــاهرة حتى اليهـود والنصـارى يعلمـون ذلـك من دين الإسلام ومن وصفنا لك عَمِـى عن ذلك ولعله يقرأهـا ويقررهـا ولكـن حيل بينه وبين تنـزيلها على الواقع من

النـاس وهـذاله أسـباب منهـا عـدم الخـوف علـى النفـس مـن الزيـغ والانقلاب وقد خاف السلف مـن ذلـك وقد يكـون للإنسـان هـوي يمنعـه عـن معرفـة الحـق واسـتخراجه مـن النصوص كمـا ذكـر الشـيخ محمـد بـن عبـد الوهـاب رحمـه اللـه تعـالى فـي بعض رسائله التي ذكر صاحب التاريـخ أنه قال :(ومن ذلك أن نقـرر المسـألة في أصل الدين سنة كاملة على بعـض الطلبـة فيعرفهـا ويتصـورها ثـم إذا وقعـت لا يفهمهـا) قـف وتأمـل ومـن ذلك أنه ذكـر أن بعـض علمـاء الوشـم قرر التوحيد في بعض مراسلته للشيخ محمد وسأله هـل أصـاب أم لا ، فقـال له :(تقريرك التوحيد حق وقـد أصـبت لكن الشأن فـي العمـل بعـد المعرفـة فإنـك لمـا قـدم بلـدكم بعـض رسـائل أعداء الـدين فـي سـب الـدين و أهلـه مشـيت معهـم ولـم تنابـذهم ولـم تفـارقهم) أو كمـا قـال فتأمـل ذلـك

(فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة[1]) تأمـل كلام الشـيخ فـي تنــزيله علـى صــاحب الرســالة أن المنــافقين وإن تحيزوا إلى عبادة الطـاغوت ثـم حكـم عليه بالردة ومن أعظم ما حكـى عنـه الشـيخ أن توقـف فـي تكفيـر المعيـن وأن الذي منعه مـن الهجـرة بـأهله مـا في يده من البضائع وخوف الفقــر ثــم انظر حال من ذكرنا ومن شاكلهم فـي رحلتهم للمشـركين وقراءتهـم عليهـم وطلب العلم بزعمهم منهم هذا أقــروا به وهو مما علم منهم وإلا فهم يتهمون بمــوالاتهم والركــون إليهــم ومــن المصائب أنه إذا قدم هذا الجنس على المسلمين عـاملوهم بمثـل معـاملتهم قبل الـذهاب للمشـركين مـن الإكـرام والتحية وقد يظهر منهـم حكايـة وثنـاء

---

1 ()بيـت شـعر عجـزه : ((وإلا فـإني لا أخالـك ناجيا))

علـــى بلاد المشـــركين واســـتهجان المسـلمين وبلادهـم ممـا يعلـم أنـه لا يظهر إلا من سوء طوية ويبقـون علـى ذلك دائماً .

وقليل من يستنكر ذلك منهم وأما كون أحد يخاف عليهم الردة والزيـغ بسـبب أفعالهم فلا أظن ذلك يخطر ببـال أحـد فكـأن هـذه الأحكـام الشـرعية الـتي يحكم بها على من صدر منه ما ينافيهـا [1] كمـا ذكـر الشـيخ وشـيخ الإسـلام قبله في أنـاس كـانوا فبـانوا كمـا ذكـر داعيـة أولئـك المشـاهير الـذين تقـدم ذكرهــم فــانظر حالــك وتفكــر فيمــا تعتقــده فــإن تنــج منــه تنــج مــن ذي عظيمة وإلا فلا عجب ولا حول ولا قوة إلاّ بالله ومن الدليل على مسـألتنا مـا

---

[1] (1) وقع في الطبعـة الأولـى زيـادة ليسـت موجـودة فـي الأصـل بعـد قـول الشـيخ ومـا ينافيها [حكم من حجـد مـا جـاء بـه الرسـول وقامت عليه الحجة]وهو خطأ في الطباعة .

كتـب الشـيخ تعـالى إلـى عيسـى بـن قاسم وأحمد بن سويلم لما سألاه عن قول شيخ الإسـلام تقـي الـدين قـدس الله روحه من جحد ما جاء به الرسول وقامت عليه الحجة فهو كافر فأجاب[1]

بقوله:(إلى الأخوين عيسى بن قاسـم وأحمد بن سويلم سلام عليكم ورحمـة الله وبركاته وبعـد ، مـا ذكرتمـوه مـن كلام الشـيخ كـل مـن جحـد كـذا وكـذا وأنكم شـاكون فـي هـؤلاء الطـواغيت وأتباعهم هل قامت عليهم الحجة أم لا فهذا من العجب العجاب كيف تشكون في هذا وقد وضـحته لكـم مـراراً فـإن الذي لـم تقـم عليـه الحجـة هـو الـذي حــديث عهــد بالإســلام أو الــذي نشــأ ببادية بعيدة أو يكون ذلك فـي مسـائل خفية مثل الصرف والعطـف فلا يكفـر

---

1 ()مؤلفات الشيخ (2/7)في الجزء العاشر تقع هذه الرسالة من الدرر السنية ص (93)

حتى يُعّـرف وأمـا أصـول الـدين الـتي أوضحها الله وأحكمهـا فـي كتـابه فـإن حجة الله هي القرآن فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة ولكن أصل الإشــكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وفهــم الحجة فإن أكثر الكفار والمنافقين لــم يفهمـوا حجـة اللـه مـع قيامهـا عليهـم كماقــال تعــالى:{ **أم تحســب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلــون إن هــم إلاَّ كالأنعـام بـل هـم أضـل سبيلاً** }[1] وقيام الحجة وبلوغها نوع وفهمهم إياها نوع آخـر [2] فتأمـل كلام

---

[1] (1) سورة الفرقان آية (24)

[2] (2) قال الشيخ عبدالله أبـا بطيـن (فحجـة الله قائمة على عبادة ببلـوغ الحجـة لابفهمهـا فبلوغ الحجة شيء وفهمها شـيء آخـر ولهـذا لـم يعـذر اللـه الكفـار بعـدم فهمهـم بعـد أن بلغتهم حجتـه وبينـاته) الـدرر السـنية (10/ 359) وراجع كلام أبنـاء الشـيخ عبـداللطيف عبدالله وإبراهيم والشيخ سليمان بن سحمان من نفس الجزء ص(433).

الشيخ ونسـأل اللـه أن يرزقـك الفهـم الصـحيح وأن يعافيـك مـن التعصـب). وتأمـل كلام الشـيخ أن كـل مـن بلغـه القرآن فقد قامت عليه الحجة وإن لـم يفهم [1]ذلك وجعله هذا هو السبب في غلط من غلط وأن جعل التعريـف فـي المسائل الخفية ومن حكينا عنه جعـل التعريـف فـي أصـل الـدين وهـل بعـد

---

[1] (3) المشروط في قيام الحجة فهم مدلول الخطـاب لا معرفـة الحـق والصـواب وهـو مخاطبة كل قوم بلسـانهم فـالأعجمي باللغـة الأعجمية والعربي بالعربية قال تعالى : [illegible]

القرآن والرسول تعريف ثم يقول هـذا اعتقادنا نحن ومشايخنا نعوذ بالله مـن الحور بعد الكور وهذه المسـألة كـثيرة جداً في مصـنفات الشـيخ محمـد لأن علماء زمانه من المشـركين ينـازعون في تكفير المعيـن فهـذا شـرح حـديث عمرو بن عبسـة مـن أولـه إلـى آخـره كله في تكفيـر المعيـن حـتى أنـه نقـل فيه عن شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة أن من دعا عليّ فقد كفر ومن لم يكفــره فقد كفر وتدبر ماذا أودعه من الـدلائل الشــرعية الــتي إذا تــدبرها العاقــل المنصف فضلاً عن المـؤمن عـرف أن المسألة وفاقية [1] ولا تشكل إلاّ على

---

[1] (1) قال الشيخ العلامة حمد بن عتيق : (قد أجمع العلماء علـى أن مـن صـرف شـيئاً مـن نوعي الدعاء لغير الله فقد أشرك ولو قــال لا إله إلا الله محمـد رسـول اللـه وصـلى وصـام وزعم أنه مسلم) إبطال التنديد شـرح كتـاب التوحيد [باب مـن الشـرك أن يسـتغيث بغيـر الله].

مدخول عليـه فـي اعتقـاده وقـد ذكـر الشيخ سليمان بن عبدالله تعالى فـي شرح التوحيد[1]فـي مواضـع منـه:(أن من تكلم بكلمة بكلمة التوحيـد وصـلى وزكــى ولكــن خــالف ذلــك بأفعــاله وأقواله من دعاء الصالحين والإستغاثة بهـم والذبـح لهـم أنـه شـبيه بـاليهود والنصارى في تكلمهم بكلمـة التوحيـد ومخالفتها) فعلى هذا يلـزم مـن قـال بـــالتعريف للمشـــركين أن يقـــول بالتعريف لليهود والنصارى ولا يكفرهم إلا بعد التعريف وهـذا ظـاهر بالاعتبـار جداً وأما كلام الشـيخ عبـداللطيف بـن عبدالرحمن تعالى على هذه المسـألة فكثير جداً فنذكر من ذلك شيئاً يسيراً لأن المسـألة وفاقيـة والمقـام مقـام اختصار فلنـذكر مـن كلامـه مـا ينبهـك

---

1 ()ص (64- 68 -70) باب[فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب] : ط التراث الإسلامي .

على الشبه التي استدل بها من ذكرنـا في الذي يعبد قبـة الكـواز وأن الشـيخ توقف في تكفيـره ونـذكر أولاً مسـاق الجواب وما الذي سيق لأجلـه وهـو أن الشـيخ محمـد ومـن حكـى عنـه هـذه القصة يذكرون ذلك معذرة له عـن مـا يـدعيه خصـومه عليـه مـن تكفيـر المسلمين وإلاَّ فهـي نفسـها دعـوى لا تصلح أن تكون حجة بل تحتـاج للـدليل وشاهد من القرآن والسـنة ومـن فتـح اللـه بصـيرته وعـوفي مـن التعصـب وكـان ممـن اعتنـى برسـائل الشـيخ ومصنفاته علم علمـاً يقينـاً أن الشـيخ بَيَّنَ هذه المسـألة بيانـاً شـافياً وجـزم بكفر المعيـن فـي جميـع مصـنفاته ولا يتوقـف فـي شـيء منهـا ولنرجـع إلـى مساق الجواب الذي أشرنا إليه .

قـال الشـيخ عبـداللطيف علـى قـول العراقـي[1]: (قـد كفرتـم الحرميـن

---

1 () منهاج التأسيس ص (87)

وأهلها) فذكر كلامه وأجاب عنه -إلى أن قــال- : قــال العراقــي: (ومــن المعلوم أن المنع من تكفير المسلمين الــذين تكلمــوا فــي هــذا البــاب وإن أخطأوا مـن أحـق الأغـراض الشـرعية وهـو إذا اجتهـد فلـه أجـران إن أصـاب وإن أخطأ فله أجر واحـد) انتهـى كلام العراقــي والجــواب [1] أن يقــال هــذا الكلام من جنس تحريفه الذي قررنــاه فـإن فـي هـذا تحريفيـن أحـدهما أنـه أسقط السـؤال وفرضـه فـي التكفيـر فـي المسـائل الـتي وقـع فيهـا خلاف ونــزاع بيــن أهــل الســنة والجماعــة والخــوارج والروافــض فــإنهم كفــروا المسـلمين وأهـل السـنة بمخـالفتهم فيمـا ابتـدعوه ومـا أصـلوه ووضـعوه وذهبــوا إليــه وانتحلــوه فأســقط هــذا خوفاً مـن أن يقـال دعـاء أهـل القبـور

---

[1] (2) منهاج التأسيس ص(96)

وسؤالهم والإستغاثة بهـم ليسـت مـن هذا الباب ولم يتنازع في هذه المسألة المسلمون بل هي مجمع على أنها من الشرك المكفر كما حكاه شيخ الإسلام ابـن تيميـة وجعلهـا ممـا لا خلاف فـي التكفير بهـا فلا يصـح حمـل كلامـه هنـا على ما جزم هو بأنه كفر مجمـع عليـه ولو صح حمل هذا العراقي لكان قـوله قولاً مختلفاً وقد نزهه الله وصانه عـن هذا فكلامه متفق يشهد بعضـه لبعـض إذا عرفت هذا عرفت تحريف العراقي فـي إسـقاطه بعـض الكلام وحـذفه وأيضاً فالحـذف لأصـل الكلام يخرجـه عن وجهه وإرادة المقصود .

التحريف الثـاني : أن الشـيخ قـال أصـل التكفيـر للمسـلمين وعبـارات الشيخ أخرجت عباد القبور من مسمى المسـلمين كمـا سـننقل جملـة مـن عبـاراته فـي الحكـم عليهـم بـأنهم لا يدخلون في المسلمين فـي مثـل هـذا الكلام – فـذكر كلامـاً فيمـا أخطـأ مـن

المسلمين في بعض الفـروع- إلـى أن قال- : فمن اعتقد في بشر أنه إلـه أو دعا ميتـاً وطلـب منـه الـرزق والنصـر والهداية أو توكل عليه أو سجد له فإنه يستتاب فإن تـاب وإلاّ ضـربت عنقـه . انتهى .

فبطل استدلال العراقـي وانهـدم مـن أصـله كيـف يجعـل النهـي عـن تكفيـر المســلمين متنــاولاً لمــن يــدعو الصـالحين ويسـتغيث بهـم مـع اللـه ويصــرف لهــم مــن العبــادات مــا لا يستحق إلا اللـه وهـذا باطـل بنصـوص الكتاب والسـنة وإجمـاع علمـاء الأمـة ومن عجيب جهـل العراقـي أنـه يحتـج على خصمه بنفس الـدعوى والـدعوى لا تصــلح دليلاً فــإن دعــوى العراقــي لإسلام عباد القبور تحتاج دليلاً قاطعـاً على إسلامهم فإذا ثبت إسـلامهم منـع من تكفيرهـم والتفريـع ليـس مشـكلاً ومعلــوم أن مــن كفــر المســلمين

لمخالفة رأيه وهواه كالخوارج والرافضة [1] أو كفر من أخطأ في المسائل الاجتهادية أصولاً وفروعاً فهذا ونحوه مبتدع ضال مخالف لما عليه أئمة الهدى ومشايخ الدين ومثل شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب لا يكفر أحداً بهذا الجنس ولا من هذا النوع وإنما يكفر من نطق بتكفيره الكتاب العزيز وجاءت به السنة الصحيحة وأجمعت [2] على تكفيره

1 (1) الرافضة غير الغلاة قال الشيخ محمد رحمه الله تعالى : (وغلاة الجهمية والقدرية والرافضة ونحوهم ممن كفرهم السلف لانخرج فيهم عن أقوال أئمة الهدى والفتوى من سلف هذه الأمة)الدرر السنية (1 /522).

2 (1) قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (أجمع العلماء سلفاً وخلفاً من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع أهل السنة أن المرء لايكون مسلماً إلا بالتجرد من الشرك الأكبر والبراءة منه وممن فعله

الأمــة كمــن بــدل دينــه وفعــل فعــل الجاهليــة الــذين يعبــدون الملائكــة والأنبياء والصالحين ويدعونهم مع اللــه فــإن اللــه كفرهــم وأبــاح دمــاءهم وأموالهم وذراريهم بعبادة غيره نبياً أو ولياً أو صنماً لا فرق في الكفــر بينهــم كما دل عليــه الكتــاب العزيــز والســنة المستفيضة وبسط هذا يأتيــك مفصــلاً وقد مر بعضه وقال وقد سئل عن مثل هؤلاء الجهّال فقرر أن من قامت عليه الحجة وتأهل[1] لمعرفتها يكفــر بعبــادة القبور وأما من أخلد إلى الأرض واتبــع هواه فلا أدري ما حاله وقــد ســبق مــن كلامه ما فيه كفاية مع أن العلامــة ابــن

وبعضــهم ومعــاداتهم..الــخ) الــدرر الســنية:(11/ 545 - 546).

1 ()أي أصبح ذو أهلية للتكليف راجــع المنهــاج : ص (99)

القيم جزم بكفر المقلـدين لشـيوخهم في المسائل المكفرة إذا تمكنـوا مـن طلـب الحـق ومعرفتـه وتـأهلوا لـذلك فأعرضوا ولم يلتفتوا ومـن لـم يتمكـن ولم يتأهل لمعرفة ما جاءت به الرسل فهو عنده من جنس أهل الفـترة ممـن لم تبلغه دعوة رسول من الرسل وكلا النوعين لا يحكم بإسلامهم ولا يدخلون في مسمى المسلمين حـتى عنـد مـن لم يكفر [1] بعضهم وسيأتيك كلامه وأما الشرك فهو يصـدق عليهـم واسـمه [2] يتناولهم وأي إسلام يبقى مـع مناقضـة

---

[1] (1) أي لم يحكـم لهـم بأحكـام الكفـار الـذين قامت عليهم الحجة في الآخرة مـن التعـذيب والخلود في النار وما إلى ذلك .

[2] (2) أي يسـمون مشـركين ولايعـاقبون إلا بعـد قيام الحجة عليهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فاسم المشرك ثبـت قبـل الرسـالة فـإنه يشـرك بربه ويعدل به ويجعل معه آلهة أخرى ويجعـل لـه أنـداداً قبـل الرسـول - إلـى أن قـال-: وأمـا التعذيب فلا) مجموع الفتاوى:(20/ 37).

أصله وقاعدته الكبرى شهادة أن لا إله إلاّ اللــه وبقــاء الإســلام ومســماه مــع بعض ما ذكره الفقهاء فــي بــاب حكــم المرتــد أظهــر مــن بقــائه مــع عبــادة الصالحين ودعائهم ولكن العراقي يفر مــن أن يســمى ذلــك عبــادة ودعــاء ويزعم أنه توسل ونداء ويراه مســتحباً وهيهــات هيهــات أيــن المفــر والآلــه الطالب ، قد حيل بين العيــر والنــزوان بما من الله به من كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل مــن حكيــم حميــد وبمــا جــاء بــه محمد عبد الله ورســوله مــن الحكمــة والهدى والبيــان لحــدود مــا أنــزل اللــه عليــه ولا يــزال اللــه ســبحانه وتعــالى يغــرس لهــذا الــدين غرســاً تقــوم بــه

وقــال أيضــاً رحمــه اللــه تعــالى : (الغفلــة المحضة لاتكون إلا لمن تبلغه الرسالة والكفر المعــذب عليــه لايكــون إلا بعــد الرســالة) مجموعة الفتاوى :(2/78)

حججه على عباده ويجاهدون في بيـان دينه وشرعه من ألحد في كتابه ودينــه وصرفه عن موضوعه)- إلـى آخــر مـا ذكر فتأمل قوله دعاء القبور وسؤالهم والاستغاثة بهم ليست مـن هـذا البـاب ولـم يتنـازع فيهـا المسـلمون بـل هـي مجمع على أنهـا مـن الشـرك المكفـر كمـا حكـاه شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة نفسه وجعله مما لا خلاف بـالتكفير بـه ولا يصح حمل كلامه هنا على مـا جـزم هو بأنه كفـر قلـت ويـدل عليـه كلامـه المتقدم أن من دعا عليّ فقد كفـر ثـم قال التحريـف الثـاني الـذي قـال فيـه أصــل التكفيــر للمســلمين وعبــارات الشيخ أخرجت عباد القبور من مسمى المسلمين فتأمل كلامه الأول والثــاني أن هـذا شـيء مجمـع عليـه وأن عبـاد القبـور ليسـوا بمسـلمين ولا يـدخلون في مسمى الإسلام وأن هذا هــو عيــن كلام شيخ الإسـلام ابـن تيميـة إلـى أن قال يستتاب فإن تاب وإلاّ قتل بضرب

عنقه ولم يقل يَعرّف ولا قال م ا يكفـر حتى يُعَرّف[1] كما ظن ذلك من لا علم عنده ومن هو مدخول عليه فـي أصـل دينـه ثـم تأمـل كلامـه فـي رده علـى العراقـــي بقـــوله فبطـــل اســـتدلال

---

1 (1) قال الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن (وقول شيخنا رحمه الله في جوابه للشـريف : ونكفره بعد التعريـف إذا عرفنـاه وأنكـر قـول صـحيح قـال العلمـاء رحمهـم اللـه ذكـروا أن المرتد يستتاب ويعرف فإن أصر وأنكـر يكفـر بذلك) مصباح الظلام: ص (118).

وقال الشـيخ عبـدالله أبـابطين : (وجميـع العلماء في كتب الفقه يذكرون حكـم المرتـد وأول مـا يـذكرون مـن أنـواع الكفـر والـردة والشـرك فقـالوا إن الشـرك بـالله كفـر ولـم يسـتثنوا الجاهـل ــ إلـى أن قـال ــ ويـذكرون أنواعاً كثيرة مجمعاً علـى كفـر صـاحبها ولـم يفرقوا بين المعين وغيره ثـم يقولـون : فمـن ارتد عن الإسلام قتل بعـد الاسـتتابة فحكمـوا بردته قبـل الحكـم باسـتتابته فالاسـتتابة بعـد الحكم بالردة والاستتابة إنما تكـون للمعيـن)

العراقي وانهدم من أصله كيف يجعل النهي عن تكفير المسلمين متناولاً لمن يدعو الصالحين ويستغيث بهم قال وهذا باطل بالكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة إلى أن قال وإنما يكفر الشيخ محمد من نطق الكتاب والسنة بتكفيره وأجمعت الأمة عليه كمن بدل دينه وفعل فعل الجاهلية الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والصالحين ويدعونهم فإن الله كفرهم وأباح دماءهم وأموالهم وذراريهم بعبادة غيره نبياً أو ولياً أو صنماً لا فرق في الكفر بينهم كما دل عليه الكتاب العزيز انتهى كلامه . قلت وهذا من أعظم ما يبين الجواب عن قوله في الجاهل العابد لقبة الكواز [1] لأنه

الدرر السنية:(10/ 401 - 402).

[1] (1) وسئل إبناء الشيخ عبداللطيف عبدالله وإبراهيم والشيخ سليمان ابن سحمان أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب: (لايكفر من

لم يستثنِ في ذلـك لا جـاهلاً ولا غيـره وهذه طريقة القرآن تكفير من أشـرك مطلقـاً وتـوقفه فـي بعـض الأجوبـة يحمل على أنه لأمر من الأمـور وأيضـاً فإنه كما ترى توقف مرة كما في قوله وأما من أخلد إلـى الأرض فلا أدري مـا حاله فيا لله العجـب كيـف يـترك قـول الشيخ فـي جميـع المواضـع مـع دليـل الكتاب والسنة وأقـوال شـيخ الإسـلام وابـن القيـم كمـا فـي قـوله مـن بلغـه القرآن فقد قامت عليه الحجـة ويَقبَـل في موضع واحد مع الإجمـال وتفطـن أيضاً فيما قال الشيخ عبداللطيف فيما

كان على قبة الكواز ونحوه ؟ ولا يكفر الوثني حتى يدعوه وتبليغه الحجة) .

= فأجابوا : (فيقال : نعم فـإن الشـيخ محمـداً رحمه الله لم يكفر الناس ابتداء إلا بعـد قيـام الحجة والدعوة لأنهم إذ ذاك فـي زمـن فـترة وعدم علم بآثار الرسالة ...) الـدرر السـنية:(10/ 434 - 435).

نقله عن ابن القيم أن أقل أحوالهم أن يكونوا مثل أهـل الفـترة الـذين هلكـوا قبل البعثة ومن لا تيلغه دعوة نبي مـن الأنبياء – إلى أن قال – وكلا النوعين لا يحكـم بإسـلامهم [1] ولا يـدخلون فـي مسمى المسلمين حـتى عنـد مـن لـم يكفر بعضهم وأما الشرك فهـو يصـدق عليهـم واسـمه يتنـاولهم وأي إسـلام يبقـى مـع مناقضـه أصـله وقاعـدته

---

1 (1) قال الشيخ عبـد اللطيـف فـي أثنـاء رده على العراقـي :(لـم يفقـه هـذا لغلـظ فهمـه وعدم علمه بل هو يعتقـد أن كلام أهـل العلـم وتقييدهم بقيـام الحجـة وبلـوغ الـدعوة ينفـي أسم الشرك والفجور ونحو ذلك مـن الأفعـال والأقوال التي سماها الشارع بتلك الأسـماء – إلى أن قال- وهذه من الأعاجيب التي يضحك منها اللبيب فعدم قيام الحجة لا يغير الأسـماء الشرعية بل يسمى ما سماه الشارع كفـرا أو شركا أو فسقا باسمه الشرعي ولا ينفيه عنـه وأن لم يعاقب فاعله إذا لم تقـم عليـه الحجـة ولـم تبلغـه الـدعوة) منهـاج التأسـيس: ص (315 – 316).

الكبرى شهادة أن لا إله إلاّ الله ولنذكر كلاماً لابـن القيـم ذكـره فـي طبقـات المكلفيـــن نقلـــه عنـــه الشـــيخ ((عبـــداللطيف))[1] فـــي رده علـــى العراقي مثل التفسـير لمـا ذكرنـا لـك ويجلوا عنك بقايا هـذه الشـبهة – قـال ابن القيـم تعـالى فـي كتـاب طبقـات المكلفيـن لمـا ذكـر رؤوس[2] الكفـار الـذين صـدوا عـن سـبيل اللـه وأن عـذابهم مضـاعف ثـم قـال : الطبقـة السـابعة عشـرة طبقـة المقلـدين وجهـال الكفـر وأتبـاعهم وحميرهـم الذين هم معهم تبع يقولـون إنـا وجـدنا آباءنا على أمة ولنا أسوة بهم ومع هـذا فهـم مسـالمون لأهـل الإسـلام غيـر محـاربين لهـم كنسـاء المحـاربين وخـدمهم وأتبـاعهم الـذين لـم ينصـبوا

---

1 ()المنهاج : ص (223)

2 ()طريق الهجرتين وباب السعادتين

أنفسهم لما نصب لـه أولئـك أنفسـهم من السعي في إطفاء نور اللـه وهـدم دينـه وإخمـاد كلمـاته بـل هـم بمنزلـة الدواب وقد اتفقت الأمة على أن هـذه الطبقة كفار وإن كانوا جهـالاً مقلـدين لرؤسائهم وأئمتهـم إلا مـا يحكـى عـن بعض أهل البدع[1] أنه لم يحكم لهـؤلاء بالنـار وجعلهـم بمنزلـة مـن لـم تبلغـه الدعوة وهذا مـذهب لـم يقـل بـه أحـد مـن أئمـة المسـلمين لا الصـحابة ولا التـابعين ولا مـن بعـدهم وإنمـا يعـرف عـن بعـض أهـل الكلام المحـدث فـي الإسلام وقد صـح عـن النـبي أنـه قـال ((مـا مـن مولـود إلاّ وهـو يولـد علـى الفطرة فـأبواه يهـودانه أو ينصـرانه أو يمجسانه))[2] فأخبر أن أبويه ينقلانــه عن الفطرة إلى اليهوديــة والنصــرانية

---

1 (1) أي يسميهم مشركين ولا يحكم لهم بالنار لجهلهم وهذا معنى كلام الشيخ عبـد اللطيـف المتقدم : (حتى عند من لم يكفرهم)

والمجوسية ولـم يعتـبر فـي ذلـك غيـر المربي والمنشأ على ما عليـه الأبـوان وصـح عنــه أنــه قــال ((إن الجنــة لا يــدخلها إلا نفــس مســلمة))[1] وهــذا المقلد ليس بمسلم وهو عاقل مكلـف والعاقل لا يخرج عن الإسلام أو الكفـر .

---

2 ()أخرجه مسلم من حديث أبي هريـرة _ فـي كتاب القدر باب معنى كـل مولـود يولـد علـى الفطـرة (جـ 16/207)برقـم(2658) ، وأخرجه البخاري كتاب الجنائز بـاب إذا أسـلم الصـبي فمـات هـل يُصـلى عليـه. أنظـر فتـح الباري (جـ 3/260)برقم (1359) .

1 ()أخرجه البخـاري فـي كتـاب الرقـاق برقـم(1358)بـاب كيـف الحـد مـن حـديث ابـن مسـعود وكـذلك أخرجـه مسـلم فـي كتـاب الإيمان باب بيـان غلـط تحريـم قتـل الإنسـان نفسه انظر شرح النووي (جـ 2/122)برقم (178).

وأما من لم تبلغه الدعوة فليس بمكلف في تلك الحال وهو بمنزلة الأطفال والمجانين وقد تقدم الكلام عليهم قلت وهذا الصنف أعني من لم تبلغهم الدعوة هم الذين استثناهم شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقل عنه العراقي . واستثناهم شيخنا الشيخ محمد بن عبدالوهاب ‘ تعالى. ثم قال ابن القيم : [وصنف شيخ الإسلام رسالة في أن الشرائع لا تلزم إلا بعد البلاغ وقيام الحجة][1] .

والإسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له والإيمان بالله وبرسوله واتباعه فيما جاء به فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم وإن لم يكن كافراً معانداً فهو كافر جاهل فغاية هذه الطبقة أنهم كفار جهال غير معاندين وعدم عنادهم لا يخرجهم عن كونهم كفاراً فإن الكافر من جحد توحيد الله

---

1 ()المنهاج :ص (224)

تعالى وكـذّب رسـوله إمـا عنـاداً وإمـا جهلاً وتقليداً لأهل العناد فهذا وإن كان غايته أنـه غيـر معانـد فهـو متبـع لأهـل العناد وقد أخبر الله تعالى في القــرآن فــي غيــر موضــع بعــذاب المقلــدين لأسلافهم مـن الكفـار وأن الاتبـاع مـع متبوعيهم وأنهم يتحـاجون فـي النـار – ثم ذكر آيات في هذا وأحاديث ثم قــال : وهذا يدل علـى أن كفـر مـن اتبعهـم إنما هو مجرد اتبـاعهم وتقليـدهم نعـم لابد فـي هـذا المقـام مـن تفصـيل بـه يزول الإشكال وهو الفرق[1] بين مقلد تمكــن مــن العلــم ومعرفــة الحــق فأعرض عنه ومقلد لم يتمكن من ذلك بوجه والقسمان واقعـان فـي الوجـود فــالمتمكن المعــرض مفــرط تــارك للواجب عليه لا عذر له عند اللــه وأمــا العـاجز عـن السـؤال والعلـم الـذي لا

---

1 ()منهاج التأسيس: ص (225)

يتمكن من العلم بوجه فهم قسمان أيضاً أحدهما مريد للهدى مؤثر له محب غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم من يرشده فهذا حكمه حكم أرباب الفترات ومن لم تبلغه الدعوة الثاني معرض لا إرادة له ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه فالأول يقول يا رب لو أعلم لك ديناً خيراً مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولا أقدر على غيره فهو غاية جهدي ونهاية معرفتي والثاني راضٍ بما هو عليه لا يؤثر غيره عليه ولا تطلّب نفسه سواه ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته وكلاهما عاجز وهذا لا يجب أن يلحق بالأول لما بينهما من الفرق فالأول كمن طلب الدين في الفترة ولم يظفر به فعدل عنه بعد استفراغ الوسع في طلبه عجزاً وجهلاً والثاني كمن لم يطلبه بل مات على شركه وإن كان لو طلبه

لعجـز عنـه ففـرق بيـن عجـز الطـالب وعجز المعرض .

والله يقضـي بيـن عبـاده يـوم القيامـة بحكمه وعدله ولا يعذب إلا مـن قـامت عليه حجته بالرسـل فهـذا مقطـوع بـه في جملة الخلق وأما كـون زيـد بعينـه وعمرو قامت عليه الحجـة أم لا فـذلك مما لا يمكن الدخول بين اللــه وعبـاده فيه بل الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافرٍ وأن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بالرسول هذا في الجملة والتعييـن موكـول إلـى علــم اللــه وحكمــه هــذا فــي أحكــام الثواب والعقاب وأما في أحكام الــدنيا فهي جارية على ظاهر الأمـر فأطفـال الكفــار ومجــانينهم كفــار فــي أحكــام الــدنيا لهــم حكــم أوليــائهم وبهــذا التفصيل يزول الإشكال فـي المسـألة وهو مبني على أربعة **أصـول أحـدها**

أن الله سبحانه وتعالى لا يعـذب أحـداً إلا بعد قيام الحجة عليه كما قال تعالى : { **وما كنا معـذبين حـتى نبعـث رسـولاً** }[1] وقـال تعـالى :{ **رسـلاً مبشـرين ومنـذرين لئلا يكـون للناس على الله حجة بعد الرسل** }[2] - وذكـر آيـات ثـم قـال : وقـال تعـالى : { **ومـا ظلمنـاهم ولكـن كانوا هم الظـالمين** }[3] والظـالم من عرف ما جاء به الرسول أو تمكـن من معرفتـه ثـم خـالفه وأعـرض عنـه وأما من لـم يكـن عنـده مـن الرسـول أصـلاً ولا تمكـن مـن معرفتـه بـوجه وعجز عن ذلك فكيف يقال أنه ظالم .

الأصل الثاني : أن العـذاب يسـتحق بسببين أحدهما الإعـراض عـن الحجـة

---

1 ()سورة الإسراء آية رقم (15)

2 ()سورة النساء آية رقم(165)

3 ()سورة الزخرف آية رقم(76)

وعـدم إرادتـه لهـا ولموجبهـا الثـاني : العنــاد لهــا بعــد قيامهــا وتــرك إرادة موجبها فـالأول كفـر إعـراض والثـاني كفر عنـاد وأمـا كفـر الجهـل مـع عـدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذي نفى الله التعذيب عليه حتى تقوم حجته بالرسل .

الأصــل الثــالث : أن قيــام الحجــة يختلــف بــاختلاف الأزمنــة والأمكنــة والأشخاص فقد تقوم حجـة اللـه علـى الكفار في زمان دون زمان وفي بقعـة وناحية دون أخرى كما أنها تقـوم علـى شــخص دون آخــر إمــا لعــدم عقلــه وتميزه كالصغير والمجنون وإما لعــدم فهمــه كالــذي لا يفهــم الخطــاب ولــم يحضر ترجمان يترجم له فهـذا بمنزلـة الأصم[1] الذي لا يسمع شيئاً ولا يتمكن

---

1 (1) وأما إذا تمكن من الفهم بالإشارة فعلم ما تدل عليه من الأمر والنهي والوعد والوعيد

مـن الفهـم وهـو أحـد الأربعـة الـذين يدلون على اللـه بالحجـة يـوم القيامـة كمـا تقـدم فـي حـديث الأسـود وأبـي هريرة وغيرهما – إلى آخره – ثـم قـال الشيخ فقف هنا وتأمل هـذا التفصـيل البديع فإنه لم يستثن إلا من عجز عــن إدراك الحق مع شدة طلبه وإرادته لــه فهذا الصنف هو المراد فـي كلام شـيخ الإسـلام وابــن القيــم وأمثالهمــا مــن المحققين رحمهم اللـه وأمـا العراقـي

كان مكلفا وحكمه حكم الناطق السـميع وقـد وجـد فـي هـذه الأزمنـة مـن يفهـم بالإشـارة ويتعلم القراءة والكتابة وقد رأينـا ذلـك عيانـاً فهم يحضرون المحاضرات والدروس وتترجم لهم بالإشارات المتعارف عليها بينهم بل منهم من يبكي إذا ترجمت له المواعظ ويتأثر تـأثراً شديداً .

وإخوانه المبطلون فشبهوا بأن الشـيخ لا يكفر الجاهل وأنه يقـول هـو معـذور وأجملـوا القـول ولـم يفصـلوا وجعلـوا هـذه الشـبهة ترسـاً يـدفعون بـه [1] الآيـات القرآنيـة والأحـاديث النبويـة وصاحوا به على عبـاد اللـه الموحـدين كما جرى لأسـلافهم مـن عبـاد القبـور والمشـركين وإلـى اللـه المصـير وهـو الحاكم بعلمه وعدله بيـن عبـاده فيمـا كانوا فيه يختلفـون إلـى آخـر مـا ذكـر الشـيخ فتأمـل إن كنـت ممـن يطلـب الحق بدليله وإن كنت ممن صمم على الباطــل وأراد أن يســتدل عليــه بمــا أجمل من كلام العلماء فلا عجب.

وصلى الله على محمد النبي الأمي
وعلى آله وصحبه أجمعين ذي الحجة
سنة 1312 هـ

---

(1) منهاج التأسيس: ص(227)

نقـل مـن خـط المصـنف تعـالى بيـده فجزاه اللـه عـن الإسـلام والمسـلمين خيراً بقلم الفقير إلى الله تعالى عبـده وابــن عبــده وابــن أمتــه عبــدالعزيز الفــوزان غفــر اللــه لــه ولوالــديه ولمشايخه ولجميع المسلمين وأئمتهم الذين حفظ الله بهـم الـدين وأرغـم بهم أنـوف أهـل الزيـغ فـي كـل وقـت وحين

وصلى الله وسلم على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .